ملامح العلاقة في تدريس السيرة والسنة النبوية بين علم التاريخ والعلوم الاسلامية في إطار التربية الدينية

الدكتور فتح الرحمن الطاهر عبد الرحمن حمد[1]

ملخص البحث

السيرة النبوية هي ذلك النموذج التاريخي الامثل لسيد الخلق المصطفي (عليه الصلاة والسلام)، ومجموع ما ورد من وقائع حياته وصفاته الخلقية وما ورثته الامة الإسلامية من آداب وسلوك وقيم اسلامية ارتبطت بتلك السيرة العطرة، وهي تلك الجذور المستقاة من الكتاب والسنة ومن أقوال الصحابة والتابعيين التي تربط الامة الإسلامية في اعماق التاريخ برسالة المجد الالهي التي جعلت من هذه الامة خير امة اخرجت للناس.هدفت هذه الدراسة إلي التعريف بالسيرة النبوية وطرق تدريسها في التاريخ والعلاقة في تدريسها بين التاريخ والعلوم الإسلامية باعتبار أن تدريسها من خلال تلك العلاقة لا بد أن يكون من منطلقات منهجية تحقق الغاية التي تؤكد خصوصيتها وأهمية صياغتها ضمن المقررات الجامعية في علاقة تكاملية بين الدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي، لأنها تحمل نماذج ومضامين تربوية كاملة للإنسان بما تحويه من هدي ونهج مستنير في كل مناحي الحياة. ومن هنا تأتي اهمية الدراسة التي تقدم دراسة علمية تنبع من اهمية تدريس السيرة النبوية لان القيمة المرجوة للدارسون والمربون هو تبصيرهم بالسيرة النبوية علماً وتعليماً ليزداد إنجازهم في دراستها ويعمق فهمهم بدرايتها، فتكون المشاركة الفعالة من جانب العالم والمتعلم، ويكون الأثر المراد من ذاك النبع الأصيل هو القدوة التي لا تماثلها ولا تنافسها قدوة من خلال سيرة النبي (عليه الصلاة والسلام) والتي تحمل بين طياتها كل ما يحتاجه الإنسان، لذلك يقول الله تعالي: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) ﴾، ويقول الرسول الكريم (صلي الله عليه وسلم) في حجة الوداع: (وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به، فلن تضلوا أبدا، كتاب الله وسنة نبيه).اتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي الوصفي والتحليلي في جمع المعلومات من المصادر

[1]استاذ مشارك بجامعة البحر الأحمر /السودان mfatah.conce@yahoo.co

والمراجع، ومقارنة التباينات حول طرق وأساليب تدريس السيرة النبوية بين التاريخ والعلوم الإسلامية، ومن ثم مناقشتها وتحليلها والخروج من خلالها بنتائج وتوصيات ضمنت نهاية الدراسة.وتوصلت الدراسة إلي عدد من النتائج من بينها هو أنه لا يوجد عبر مناهج الجامعات أي تفريق بين السيرة النبوية والسنة النبوية في العلاقة بين التاريخ والعلوم الإسلامية في تدريسها، باعتبار أن السيرة في التاريخ تقدم المعلومات التاريخية لحياة الرسول من مولده وحتي مماته ولكنها لا تشمل تفاصيل اقواله وافعاله واقراره التي تمثل السنة النبوية، ولا تضَّمن كجزء من السيرة باعتبارها منهج حياة ومصدر للتشريع الاسلامي في جميع مناهج التاريخ ومناهج العلوم الإسلامية بالجامعات.وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات من بينها تطوير منهجية معرفية عبر صياغة وبناء مفردات جديدة للسيرة النبوية تعتمد في بناءها علي العلاقة السليمة والوطيدة بين التاريخ والعلوم الانسانية عموماً والعلوم الإسلامية وفروعها خصوصاً، وذلك عبر مقترح لنموذج جديد قدمه الباحث يشتمل علي وضع منهج جديد يحمل في محتواه دمج السيرة النبوية والسنة النبوية في منهج واحد ومتكامل يدرس كمنهج للتاريخ وللعلوم الإسلامية كذلك وذلك لتحقيق الغاية الكبري وهي تكوين افراد لهم خصائص تؤهلهم للإسهام في تكوين مجتمع متقدم علي أساس من فضائل السلوك.

تعريف السيرة لغة واصطلاحاً:

السيرة في اللغة[١] تطلق على السُّنة والحالة والهيئة، كما أن من معانيها: الطريقة، يقال: سار في الناس أو بالناس سيرة حسنة أو قبيحة، والسيرة النبوية مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة[٢]. وعلى ذلك فإن السيرة النبوية يكون المقصود بها كيف كانت طريقة النبي مع الناس طوال حياته من مولده إلى وفاته. ومن ثم يمكن تعريف السيرة النبوية اصطلاحاً بأنها: ذكر أحداث حياة النبي من مولده إلى وفاته وما يتعلق بذلك من أشخاص ووقائع مع ترتيبها ترتيباً زمنياً.

ولعل كلام المسعودي (٣٤٦هـ) يلخص تعريف السيرة وشرحها، فيقول: "وقد أتينا في كتابنا أخبار الزمان والكتاب الأوسط على ما كان في سنيّه سنة سنة من مولده إلى مبعثه ومن مبعثه إلى هجرته ومن هجرته إلى وفاته... وما كان في ذلك من المغازي والفتوح والسرايا والبعوث والطرائف والأحداث"[٣].

ويقول البكري:" وتشتمل ميلاده ونسبه، ومكانة عشيرته، وطفولته وشبابه، ووقائع بعثته، ونزول الوحي عليه، وأخلاقه، وطريقة حياته، ومعجزاته التي أجراها الله تعالى على يديه، ومراحل الدعوة المكية والمدنية، وجهاده وغزواته.

---

[١] مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور (٧١١هـ)؛ **لسان العرب**، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٥٦– ٥٧.

[٢] **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م،ص ٤٦٧.

[٣] علي بن الحسن بن علي المسعودي (٣٤٦هـ)؛ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، ط٣، ص ٢٩٨.

وقد تكون السيرة مرادة لمعنى السنة عند علماء الحديث، وهو ما أضيف إلى النبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة. كما تعني عند علماء العقيدة وأصول الدين طريقة النبي وهديه، أما عند علماء التاريخ فإنها تعني أخباره ومغازيه.

وبناء على ذلك فإن السيرة يغلب عليها الجانب التأريخي، ومن ثم فإننا لا نجد السيرة بمعناها الدقيق هذا غير متوافر إلا في كتب السيرة المتخصصة وكتب المؤرخين، ولكن هذا لا يمنع من أن بعض المحدثين قد دونوا أحداث السيرة على نحو يُقارب ما هو كائن عند المؤرخين وكتاب السيرة. كما هو شأن البخاري في صحيحه، كما يتضح جلياً في كتب المناقب والفضائل والمغازي منه.

وهذا يدفعنا إلى تناول الأسماء الأخرى التي كانت تطلق على السيرة مثل المغازي والسير، فقد كانت المغازي تطلق على السيرة النبوية، وأوضح دليل على ذلك أن كتب السيرة الأولى كانت تسمى بالمغازي، مثل مغازي موسى بن عقبة (نحو ١٤١هـ)، يقول البكري عن كتب المغازي: "وموضوع تلك الكتب لا يقتصر على الحملات العسكرية للرسول فحسب بل تتضمن أيضاً تسجيلات لحياة الرسول بصفة عامة، وهذا ما سمي بعد ذلك باسم السيرة"[١].

أما السير فجمع مفردُه السيرة، والسير تعني هنا: "أحوال النبي في غزواته"[٢]، قال المرغيناني (٥٩٣هـ): "السير جمع سيرة: وهي الطريقة في الأمور، وفي الشرع تختص بسير النبي في مغازيه" وقال ابن عابدين (١٢٥٢هـ): "السير جمع سيرة وهي فعلة –بكسر الفاء– من السير، فتكون لبيان هيئة السير وحالته، إلا أنها غلبت في لسان الشرع على أمور المغازي وما يتعلق بها، كالمناسك على أمور الحج"[٣]، ولذلك جاءت كتب السير تجمع بين أخبار السيرة والفقه والحديث مع الاهتمام بالتبويب الفقهي، كما هو الحال في السير لأبي إسحاق الفزاوي (١٨٦هـ)[١].

أما إذا اجتمع الاسمان معاً: المغازي والسير عنواناً لمصنف واحد، فالمقصود بهما معاً: السيرة النبوية وأحداثها كما في كتاب ابن عبد البر (٤٦٣هـ): "الدرر في اختصار المغازي والسير" وكتاب ابن سيد الناس (٧٣٤هـ): "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير".

وحينما أطلق لفظ المغازي علي السيرة النبوية لانها جزء من السيرة أو الجزء الأخير من السيرة، لكنه من أهم الأجزاء وأخطرها، ففيه قامت الدولة الإسلامية في المدينة بعد أن كان هاجر المسلمون من مكة حينما ضيق عليهم كفار قريش الخناق، وانتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية بعد أن كان محصوراً في بعض أهل مكة ومن حولهم،

---

(١)فؤاد سزكين؛ **تاريخ التراث العربي**، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،ج٢، ط ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٤٥. (١)

(٢)أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)؛ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ط٢ ،الريان للتراث القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٢٧٦.

(٣) مُحَمَّد أمين بن عمر **ابن عابدين** ١٢٥٢هـ؛ **رد المحتار على الدر المختار**، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ١٩٣.

(١)فاروق حمادة؛ **أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني: مصنفاتهم ومناهجهم**، بحث مقدم إلى ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة، نظمتها بالمدينة المنورة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، من الفترة ١٥-١٤٢٥/٣/١٧هـ الموافق ٤-٢٠٠٤/٥/٦م، ص ٤٨.

وتكونت للمسلمين قوة عسكرية تستطيع أن تقف في وجه القوى الكبرى. كل هذا كان ميداناً واسعاً لأن يبلي الصحابة رضوان الله عليهم البلاء الحسن مع رسول الله في الدفاع عن دين الله وإقامة دولة الإسلام، ومن ثم كانت المغازي هي المجال الفسيح لسبقهم ومفاخرهم ومناقبهم، فيحكونها وهي أعزّ ما يملكون لأولادهم ولأحفادهم وأسرهم وأهلهم.

فمن هنا جاء إطلاق المغازي على السيرة، وخاصة أن من معاني المغازي في اللغة: مناقب الغزاة[٢]، فكان هذا الإطلاق من إطلاق الجزء على الكل، فكان الصحابة رضوان الله عليهم يقصُّون سيرة النبي مع ذكر مناقبهم وجهادهم معه. وهنالك العديد من الامثلة والنماذج علي ذلك فمنها:

١- ارتباط المغازي بمناقب الصحابة: فقد أمر عمر بن عبدالعزيز (١٠١هـ) عاصم بن عمر بن قتادة (١٢٠هـ) بأن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بمغازي رسول الله ومناقب الصحابة، ففعل[١].

٢- ما رواه أحفاد الصحابة عن آبائهم وأجدادهم من أحداث مهمة للسيرة، كان لهم فيها مآثر ومناقب، من ذلك:

أ- ما رواه عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عبادة بن الصامت وكان أحد النقباء قال: "بايعنا رسول الله بيعة الحرب، وكان عبادة من الاثني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى بيعة النساء على السمع والطاعة وفي عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا...."[٢].

قال ابن حجر (٨٥٢هـ): "إن عبادة بن الصامت حضر البيعتين معاً، وكانت بيعة العقبة من أجلّ ما يتمدح به، فكان يذكرها إذا حدّث تنويهاً بسابقتيه"[٣].

ب-حديث توبة كعب بن مالك رواه عنه أولاده: عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك أن عبدالله بن كعب وكان قائد كعب حين عمي قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن النبي في غزوة تبوك بطوله[١]، وفيه "ولقد شهدت مع النبي (ص) ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحبُّ أن لي بها مشهد بدر، وإن كان بدر أذكر في الناس منها".

---

[٢] مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)؛ **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٦٥٢.

[١] أبو الحجاج يوسف المزي (٧٤٢هـ)؛ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ١٧.

[٢] أخرجه **البخاري** (٧٢٠٠) **ومسلم** ٤١-١٧٠٩ كتاب الإمارة، وأخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ص ٢٥٥ في شروط البيعة في العقبة الأخيرة.

(٣) **فتح الباري** مصدر سابق، ص٨٥.

[١] الحديث **أخرجه البخاري** ٤٤١٨، **ومسلم** ٢٧٦٩، وقد رواه البخاري في عدة مواضع مختصراً، أول هذه المواضع ٢٧٥٧، ومنها ٣٨٨٩.

فكعب يعدد مناقبه ومآثره مع رسول الله، ومن أقربها إلى نفسه شهوده ليلة العقبة التي يفضلها على شهود بدر وإن كان من حضر بدراً أكثر ذكراً بالفضل والشهرة بين الناس[٢]، ومما يدل على اعتزازه ببيعة العقبة أن ابنين من أبنائه غير عبد الله حدثا عنه بها، وكان الابن الأكبر يروي للأصغر، قال ابن إسحاق (١٥٢هـ): "حدثني معبد بن كعب بن مالك أن أخاه عبيد الله بن كعب وكان من أعلم الأنصار حدثه أن أباه كعباً حدثه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله بها..."[٣].

ولم يقتصر ذلك على الرجال فحسب، بل كانت الصحابيات أيضاً يروين لأحفادهن أحداث السيرة، من ذلك: هجرة أم سلمة وأبي سلمة إلى المدينة، فقد رواها عنها ابن حفيدها: سلمة بن عبدالله بن عمر بن أبي سلمة[٤].ولعل أوضح الأمثلة على حرص الصحابة على تحديث أولادهم بأحداث السيرة، ما أخرجه الحاكم بإسناده قال: حدثني أبو يعقوب بن الزبير بن حبيب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال عبدالله بن الزبير لأبيه: يا أبت حدثني عن رسول الله حتى أحدّث عنك. فإن كل أبناء الصحابة يحدث عن أبيه...[١].

٣- سؤال التابعين للصحابة عن مشاهدهم مع رسول الله، رغبة منهم وأمنية أن يكونوا عاشوا مع رسول الله وفدوه بالغالي والثمين، فيكون لهم المنقبة والفخر.وعن أبي إسحاق السبيعي قال رجل للبراء بن عازب: أفررتم عن رسول الله يوم حنين؟ قال: "لكن رسول الله لم يفر..."[٢]. ومن مثال ذلك أيضاً ما رواه مسلم[٣] بإسناده عن يزيد بن حبان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً: رأيت رسول الله وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، ولقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله.

---

[٢] ينظر **فتح الباري** ٢٦١/٧، شرح الحديث ٣٨٨٩.

[٣] سيرة ابن هشام ص ٢٤٧ (أمر العقبة الثانية) وأخرجه من طريق ابن إسحاق أحمد ١٥٧٩٨/٢٥، والطبري في التاريخ ٣٦٠/٢-٣٦٢، وابن حبان (٧٠١١)، والطبراني في الكبير ١٩/(١٧٤-١٧٥)، والبيهقي في الدلائل ٤٤٤/٢-٤٤٧، وقال محققو المسند: حديث قوي، وهذا إسناد حسن.

[٤] عبدالملك بن هشام الحميري المعافري **ابن هشام** (٢١٣هـ أو ٢١٨هـ)؛ **السيرة النبوية**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٦م، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.ص ٢٦٣-٢٦٤.

[١] أخرجه **الحاكم** في المستدرك ٣٦١/٣. مُحَمَّد بن عبدالله الحاكم (٤٠٥هـ)؛ **المستدرك**، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

[٢] أخرجه البخاري (٢٨٦٤) ومسلم ٨٠-١٧٧٦.

[٣] أخرجه مسلم ٣٦، ٣٧-٢٤٠٨.

لذلك فقد اطلق الناس علي السيرة اسم المغازي أيام الصحابة حتى مراحل التأليف الأولى في السيرة. ويرجح ان أول من استخدم لفظ السيرة هو ابن هشام في تهذيبه لمغازي ابن إسحاق[٤].

مصادر دراسة السيرة والسنة النبوية:

١). القرآن الكريم

٢). كتب الحديث وشروحها ومن أهمها : الكتب الستة وفي مقدمتها الصحيحان

٣). كتب التفاسير وأسباب النزول ومن أهمها : تفسير القرطبي، تفسير ابن كثير، جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري، فتح القدير للشوكاني.

٤). كتب الناسخ والمنسوخ ومن أهمها : الناسخ والمنسوخ لعبد القاهر البغدادي، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم، نواسخ القرآن لابن الجوزي، ناسخ القرآن ومنسوخه للبارزي.

٥). كتب الرجال والتراجم والطبقات ومن أهمها : الطبقات الكبرى لابن سعد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير.

٦). كتب التاريخ ومن أهمها : تاريخ الأمم والملوك للإمام الطبري، تاريخ خليفة بن خياط العصفري، الكامل في التاريخ لابن الأثير، البداية والنهايةلابن كثير، تاريخ الإسلاملللذهبي.

٧). كتب الادب واللغة والشعر.

مؤلفات السيرة عبر العصور:

مؤلفات القرنين الأول والثاني الهجريين:

صحف عروة بن الزبير (ت ٩٢هـ) (مفقودة). وصحف أبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٥هـ) (مفقودة). السيرة لابن شهاب الزهري (ت ١٢٠هـ) (مفقود). مغازي موسى بن عقبة (ت ١٤١ هـ). سيرة ابن اسحاق (ت ١٥١هـ) (جمعها ابن هشام).

---

[٤] **سيرة ابن هشام**، مصدر سابق، ص ٩-١٠. وقد يقال إن سليمان بن طرخان التيمي (١٤٣هـ) هو أول من استخدم لفظ السيرة، بناء على أن ابن خير الإشبيلي سمّى في فهرسته ص ٢٣١ سمّى مؤلفه في المغازي باسم سيرة رسول الله، لكن هذا الاسم غير متفق عليه بين أهل العلم" فابن القيم يسميها المغازي في زاد المعاد ٦٠٠/٣، والحافظ ابن حجر يسميها باسم المغازي في فتح الباري ٤٩٧/٧، ويسميها باسم السير في فتح الباري ٢٧٤/١٣. وينظر تاريخ التراث العربي مج١/ج٢/٨٣-٢٨٤، ومصادر السيرة النبوية ٩٨-٩٩. هذا من ناحية النص المكتوب أما قولاً ولفظاً، فقد ورد لفظ السيرة في نص ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٦١/٨ "قال يحيى بن سعيد القطان (١٩٨هـ) لعبد الله: أين تذهب؟ قال: إلى وهب بن جرير أكتب السيرة. يعني عن أبيه عن مجالد. قال: تكتب كذباً كثيراً...".

مؤلفات القرن الثالث الهجري

سيرة ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المصري (ت ٢١٨ هـ). ومغازي الواقدي : مُحَمَّد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ).

مؤلفات القرن الرابع الهجري:

السيرة من كتاب تاريخ الأمم والملوك : مُحَمَّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ). والسيرة من كتاب مروج الذهب: علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ). السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: مُحَمَّد ابن حبان التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ). أسماء رسول الله ومعانيها: أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ).

مؤلفات القرن الخامس الهجري:

الدرر في اختصار المغازي والسير : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد ابن عبد البر النَّمَري (ت ٤٦٣ هـ). جوامع السيرة، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ).

بعض مؤلفات القرون من السادس وحتي الخامس عشر الهجري:

الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (ت ٦٣٤هـ). المغازي: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هـ). إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع: أحمد ابن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ). مختصر السيرة: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ).اقتباس الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس: يوسف بن حسن الحنبلي (ت ٩٠٩هـ). إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت ١٠٤٤ هـ). عصمة الأنبياء: أحمد المرزوقي المالكي (ت ١٢٨١ هـ).

اهمية دراسة السيرة النبوية بين التاريخ والعلوم الاسلامية:

للسيرة النبوية أهمية عظيمة في مسيرة الحياة البشرية بشكل عام، وفي حياة المسلم بشكل خاص وذلك لأنها تعين على أمور عديدة، منها :

أولاً : فهم القرآن :

فالقرآن نزل مُنجّمًا، تعقيبًا على الأحداث، أو تبيينًا لإشكال، أو ردًا على استفسار، أو تحليلاً لموقف من مواقف السيرة، كما حدث في مواقع بدروأُحدوالأحزابوتبوك، وكما حدث في صلح الحديبية، وحادث الإفك وغيرها من الحوادث والمشاهد . وقراءة هذه المواقف من تاريخ السيرة النبوية تساعد المسلم في فهم ملابسات الحدث، وخلفيات الموقف، وطبيعته من الناحية الزمانية والمكانية.

ثانيًا : فهم السُّنّة:

أحياناً تَرِدُ كثير من مواقفُ السيرةِ في كُتب الحديث بشكل مقتضب جدًا، وأحياناً يذكر أصحابُ المتون موقفًا أو موقفين في غزوة كاملة دون تفصيل، الأمر الذي يدفع إلى الرجوع إلي كتب تاريخ السيرة النبوية للوقوف على ملابسات الحدث وخلفياته وزمانه ومكانه جميع تفاصيله، مما يعين على فهمه وبيان صورته الحقيقية.

ثالثًا : فهم العقيدة الإسلامية:

لابد من الرجوع إلي كتب تاريخ السيرة النبوية لفهم ما ورد من السلوك العملي للنبي في موقفه من المقرضين، والتي تعبر عن مسيرته الحافلة بمواقف الإيمان والثبات في مواجهة المحن والإيذاء والمساومات من اعداء الاسلام من المشركون والمنافقون في تشكيكهم حول العقيدة وتفنيد ادعاءاتهم التي كانوا يثيرونها حول توحيد الألوهية، والبعث بعد الموت، والجنة والنار، والوحي والنبوة، وغيرها من المحاور العقدية العظمى، التي تناولتها السيرة النبوية بشكل جامع ومفصل.

رابعًا : التأسي بالنبي ومَحبته وفضل اصحابه:

دراسة السيرة تعين المسلم على الاقتداء بالرسول الكريم (ﷺ) في أخلاقه وسلوكه وجميع أحواله مع أهله وأصحابه ومع أعداءه أيضاً، قال الله تعالى: ﴿كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾[1]. ولذلك فان دراسة سيرة سيد الخلق تجعل المحبة في نفوس من يطلع عليها. ومحبة الرسول (ﷺ) هي من الايمان، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي

[1] سورة الاحزاب: الآية ٢١.

الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ [٢]. وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"[٣].

نستطيع أيضاً من خلال دراسة تاريخ السيرة النبوية أن نتعرف علي فضل صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم، فنتعرف علي فضل وقدر ابي بكر الصديق، وبلاء عمر، وبذل عثمان بن عفان، وشجاعة علي، وحلم معاوية، وثبات بلال، وفقه معاذ، وقرآنية ابن مسعود، وحفظ ابي هريرة، وذكاء سلمان الفارسي. كذلك فضل امهات المؤمنين، في سبق خديجة وعلم عائشة، وفضل سودة، وفضل اسماء يوم الهجرة. وفضل نسيبة بنت كعب يوم أحد وغير ذلك من افضال صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم.

العلاقة بين التاريخ والعلوم الاسلامية في تدريس السيرة النبوية:

علاقة التاريخ بالسيرة النبوية:

التاريخ هو دراسة التجربة الانسانية في شموليتها والبحث عن اسباب وملابسات وظروف هذه التجربة. والسيرة النبوية تمثل جزء اساسي من دراسة وتدريس التاريخ الإسلامي. فهي المحور الذي تدور حوله حركة التدوين لتاريخ الإسلام وجذوره، ذلك التاريخ الذي يعتزّ به المسلمون على اختلاف قومياتهم ومذاهبهم، لذا كان أول ما دوّنه المسلمون بعد القرآن الكريم، سيرة نبيهم مُحَمَّد (ﷺ)، ثم الأحداث التي تسلسلت عبر تاريخ الامم الإسلامية إلي يومنا هذا. ومن خلال ما تقدم من اهداف دراسة السيرة النبوية فهي بالتاكيد تُعين المسلم على فَهم كتاب الله تعالى وتذوّق روحه ومقاصده، إذ إنّ الكثير من آيات القرآن الكريم إنّما تفسرها وتوضحها الأحداث التي مرّ بها رسول الله (ﷺ) وموقفه منها. كما أن تدريس تاريخ السيرة النبويّة يمثل التطبيق العمليّ لكل ما دعا له الاسلام عبر سيرة المصطفي "عليه افضل الصلاة والتسليم" من قول وفعل.

وتدريس السيرة النبوية عبر التاريخ الاسلامي من خلال النصوص القرآنية ينبئنا عن سير الأنبياء، وعن قصص الأمم السابقة لقصد الاعتبار والاتعاظ بهم لأنّ العاقل يُعتبر بغيره، ويقيس واقعه وحياته ومجتمعه وأمته على واقع الأنبياء والأمم السابقة، يقول تعالى: وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)[١]. وقال تعالى: هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ

[٢] سورة التوبة: الآية ٢٤.

[٣] اخرجه البخاري عن انس.

[١] سورة هود: الآية ١٢٠.

الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢)[٢].

وتعد الكتابة في تاريخ السيرة النبوية نشاطًا قديمًا له أعلامه في البيئة الإسلامية، وقد كان ممن عني به أولئك العلماء الذين ضمنوا موسوعاتهم التاريخية سيرة نبينا مُحَمَّد ﷺ من ميلاده إلى وفاته.

ومن بين المصنفات التي جمعت بين التاريخ والسيرة:

١- تاريخ الأمم والملوك، للإمام ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ).

٢- تاريخ الإسلام، للإمام الذهبي (ت ٧٤٨ هـ).

٣- البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)[٣].

والسيرة التاريخية هي سلسلة من الأحداث أو الأعمال أو الوقائع التاريخية المرتبطة بصاحب السيرة، وبذلك فان الامتداد الزمني للسيرة هو العمر الذي عاشه صاحبه من مولده إلى مماته، أما امتدادها التاريخي فهو الزمن الذي تمتد خلاله وقائعها التاريخية، وقد يتسع هذا الامتداد التاريخي إلى ما بعد العمر الزمني لصاحب السيرة طالما ظلت وقائعه التاريخية مؤثرة على مدى الأجيال والأزمان، وهذا مايفسر الامتداد التاريخي لسيرة الرسول مُحَمَّد ﷺ، فهي باقية ما بقي العمر.

والجدير بالملاحظة كما يري الباحث هو أن تاريخ السيرة النبوية هو ذلك التاريخ الذي ارتبط بالرسالة المحمدية في كل تفاصيلها وهو بذلك يحمل بين طياته مسئولية هذا الدين الاسلامي وهذه الرسالة التي هي خاتم الرسالات السماوية. ولذلك فان الكتابات الغربية التي تتحدث عن تاريخ السيرة النبوية بأنها تراث ماضي هي في الحقيقة رؤية لا تحترم العقل الانساني. فتاريخ الامة الإسلامية كما يري الباحث هو التاريخ المرهون بعلاقة الناس بالله وبقربهم وبعدهم عن الله، وعلي هذا فان تاريخ السيرة النبوية هو ذلك التاريخ المستمد من مقتضيات الرسالة المحمدية ومن عمق تاريخ هذه الامة المسلمة، فهو بذلك ماضيها وحاضرها ومستقبلها الذي لا يندثر ولا يمكن أن يصبح تراثاً في يوم من الايام.

[٢] سورة الحشر: الآية ٢.

[٣] ومن المصنفات التي جمعت بين التاريخ والسيرة (مروج الذهب) للمسعودي (ت ٣٤٦ هـ).

علاقة تاريخ السيرة النبوية بعلوم القرآن الكريم:

ترتبط السيرة النبويَّة ارتباطاً وثيقًا بعلوم القرآن الكريم وتفسيره، وبيان أسباب النُّزول للآيات المتصلة بأحداثها، ولا شكَّ في أن التفاسير القرآنيَّة تحمل كمًّا هائلاً من الموضوعات المتَّصلة بالسيرة من خلال شرح وتفصيل الآيات المتَّصلة بها. والسيرة تحمل كل المواقف والأسباب التي نزل الوحي فيها. ويري المفسرين أن دراسة السيرة تمثل جانبًا مهماً من تفسير القرآن الكريم، فالقرآن هو أيضاً أصدَقُ مُسجِّل لأحداث السِّيرة ووقائعها، وما دار فيها من غزواتٍ وأحداث، وأسباب نزول، وأساليب دعوة وأصولها، وأسس التَّشريع والتوجيه الذي بيَّنه رسول الله ﷺ وطبَّقه تطبيقاً عملياً مجسدًا في حياته وفي اقع المجتمع المسلم.

وقد جاء في السيرة النبوية الشريفة أن النبي ﷺ كان يواجه المشاكل التي تحل بالمسلمين في شؤون الحرب والسلم، وكانت المشكلة تتفاعل في واقعهم حتى تتحول إلى قلق ينتظر كلمة النبي ﷺ الذي كان بدوره ينتظر كلمة الله، وربما تمتد القضية إلى وقت غير قصير، والنبي ﷺ ينتظر، والمسلمون ينتظرون معه، وربما يبدو من بعض المسلمين الرأي الذي يحلو للآخرين فيتحركون للتنفيذ، ويهم النبي ﷺ بموافقتهم على ما يريدون، فينزل الوحي بعد ذلك ليصحح الخطأ الذي وقعوا فيه، أو يبارك الخطوة التي ساروا عليها، وهكذا.

وقد بينت آيات القرآن موقفَ الرسول في دعوته إلي قومه، وموقف المشركين وموقف المنافقين وأساليبهم في مواجهة الدعوة الإسلامية، وصَبْر الجماعة المسلمة وثَباتها وجهادها في مُواجَهة الباطل، هذه المواقف وغيرها والتي واجهت الرسول الكريم ودعاة الاسلام يحملها القرآن الكريم ويبين تفاصيلها. لذلك فان السِّيرة إذًا تعتبر بيانٌ للقرآن وتفسيرٌ له، ودراستها دراسةٌ للتَّفسير من هذه الوجهة.

مِن هذا يبدو واضحاً أنَّ فهم الإسلام مُرتبط بفهم السِّيرة النَّبويَّة الشريفة، فهي التي بيَّنَت لنا المواقف والأحكام الشرعيَّة من خلال سيرة المصطفي في اقواله وأفعاله وما ورد من نصوص عبر سيرة حياته، وهي بذلك تبين لنا اهمية الالتِزام بالأحكام الشرعيَّة، وتقدم لنا تربية اسلامية متكاملة الجوانب.

علاقة علم التاريخ بعلم الحديث والسنة النبوية:

يتبين للباحث من خلال دراسة السيرة النبوية أن موضوعها ومادتها لا تستقيم إلا بالإسناد الذي يمثله الحديث الصحيح، ولذلك اصبح لزاماً التحري في إثبات أي حدث منها بإسناده، وهذا ما يربط العلاقة بين التاريخ والحديث في دراسة وتدريس السيرة النبوية. كما يبرز دور التاريخ في تحقيق ذلك الاسناد عبر تواتره الصحيح بالسرد التاريخي للرواة وبذلك تكون العلاقة تكاملية بين علم التاريخ وعلم الحديث كما يري الباحث. وبناء عليه يري فالح الصغير، انه

لا ينبغي للمؤرخ الذي يُعنَى بالسيرة أن يقحم نزعته الذاتية أو اتجاهه الفكري والديني أو السياسي في تفسير الأحداث والمواقف في سيرة المصطفي دون التمحيص والتدقيق والتعليل عبر اثبات سندها وإصحاحه [١].

يقول البوطي: لم تكن وظيفة كُتَّاب السيرة وعلماؤها في كتاباتهم حول أحداث السير إلا تثبيت ما هو ثابت منها، بمقياس علمي يتمثل في قواعد مصطلح الحديث المتعلقة بكل من السند والمتن، وفي قواعد الجرح والتعديل المتعلقة بالرواة وتراجمهم وأحوالهم، فإذا انتهت بهم هذه القواعد العلمية إلى أخبار ووقائع، وقفوا عندها، ودوَّنوها، دون أن يقحموا تصوراتهم الفكرية، أو انطباعاتهم النفسية، أو مألوفاتهم البيئية، إلى شيء من تلك الوقائع بأي تلاعب أو تحوير[٢].

علاقة السيرة بالسنة النبوية:

السُنَّة في اللغة الطريقة، وسَنَّة الله: أحكامه وأمره ونهيه كما ذكر عن اللحياني، وسننها الله للناس: بينها. وسن الله سنة أي: بين طريقاً قويماً، قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٣٨)﴾[١]، نصب سنة الله على إرادة الفعل أي: سن الله ذلك في الذين نافقوا الأنبياء وأرجفوا بهم أن يقتلوا أين ثقفوا أي وجدوا. والسَنَّة أيضا بمعنى: السيرة، حسنة كانت أو قبيحة ومن ذلك قوله تعالى : ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (٧٧)﴾، وقوله ﷺ: (من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء) رواه مسلم . ويقال: سننتها سنًّا، وسننتها بمعنى: سرتها، وسنة الأولين سيرتهم وفي القرآن: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٥٥)﴾[٢].

تطلق السنة على ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً. وقد تطلق السنة على ما كان عليه عمل الصحابة ﷺ، واجتهدوا فيه، وأجمعوا عليه، وذلك كجمع المصحف، وتدوين الدواوين، قال ﷺ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) رواه الترمذي وغيره[٣].

---

[١] فالح بن مُحَّد بن **فالح الصغير؛ السيرة النبوية**، دار المسلم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م، ص ٢٤.

[٢] مُحَّد سعيد **البوطي؛ فقه السيرة مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١٠، ١٩٩١م، ص ٢٠.

[١] سورة الاحزاب: الاية ٣٨.

[٢] سورة الكهف: الآية ٥٥.

[٣] مناع خليل **القطان؛ تاريخ التشريع الإسلامي،مكتبة وهبة**، ط٥، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص٧١_٧٣.

وقد تكرر في الحديث ذكر كلمة: "السنة" وما تصرف منها، والأصل فيه أنها بمعنى: الطريقة والسيرة، وقال ابن منظور: "وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي، ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز، ولهذا يقال: في أدلة الشرع: الكتاب والسنة أي: القرآن والحديث[١].

تعتبر سنة النبي كما أوضح القرآن باعتبارها المصدر الثاني للتشريع، تم التأكيد عليها مراراً وتكراراً في القرءآن الكريم. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠)﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٢)﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[٤]. ولذلك فان الذي يتبع السنة النبوية يسمي بصاحب السنن، ولذا كان في القرن الاسلامي الثاني بعد أن ألفت علوم الحديث كان يسمي بهذا الاسم صاحب السنة والجماعة، وبالتالي فان التقاليد الإسلامية تربط القرءآن بالسنة. وقد ورد في خطبة حجة الوداع أن النبي مُحَمَّد صلي الله عليه وسلم قال: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي).

الفرق بين السيرة والسنة النبوية:

هناك خَلْطًا عند بعض الناس في الفرق بين السيرة والسُّنَّة، وهذا الخلط كان له أثر سلبيٌّ كبير على كتابة كتب السيرة، ثم على دراستها وفقهها من قِبَل المسلمين، وخاصة طلاب العلم. فالعلاقة بين السيرة النبوية والسنة النبوية إن السيرة النبوية هي ما جاء من قَصَص خاصٍّ بحياة رسول الله ﷺ منذ لحظة ميلاده وإلى موته ﷺ. ومع كثرة الأخبار التي تناولت تفاصيل هذه الحياة المجيدة فإن الغالب على الكتب التي بحثت في سيرته ﷺ أنها تهتمُّ بالجوانب الدعوية والسياسية والعسكرية في هذه السيرة، ولذلك تجد أن أبواب هذه الكتب مرتَّبة حسب المحطات الكبرى في حياته ﷺ، فتجد مثلاً: أبواب الوحي والدعوة والهجرة، والغزوات الكبرى: كغزوة بدر، وأحد، والأحزاب، وفتح مكة .. الخ[١].

كما أن كتب السيرة لا تنظر في أسلوب حياته ﷺ في بيته، ومع أصحابه، ولا تبحث في عبادته أو تفكُّره، ولا تذكر ما قاله عن الدنيا والدار الآخرة، كذلك لا تُعَرِّج على الأحكام الفقهية التي شرحها، ولا على المسائل الشرعية التي حكم فيها.

---

[١] **ابن منظور** (٢٠٠٣م)؛ **لسان العرب**، مصدر سابق، ص ٢٨٠- ٢٨١.

[٢] سورة الانفال: الآية ٢٠

[٣] .سورة المائدة: الآية ١٢.

[٤] سورة النور: الآية ٥٤.

[١] مناع القطان؛ مرجع سابق، ص ٧٨.

فالسُّنَّة النبوية أشمل من ذلك وأعم، بل إنه ينبغي للعلماء أن يحرصوا على جعل السيرة النبوية جزءًا لا يتجزَّأ من السُّنَّة النبوية، ولن نفهم هذا المعنى الدقيق إلا بمعرفة السُّنَّة النبوية كما عرَّفها العلماء، فالسُّنَّة النبوية هي "كل" قول أو فعل أو تقرير لرسول الله ﷺ[٢]. **فالقول** هو كل ما نطق به رسول الله ﷺ، مثل قوله: "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ". ومثل قوله: "الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا". فاتباعنا لهذه القواعد هو اتباع للسُّنَّة، والتزام بالدين، وهكذا كل أقواله ﷺ في باب من أبواب الفقه أو العقيدة أو المعاملات أو الحياة بشكل عامٍ.

الفعل فهو ما فعله ﷺ ورآه الصحابة ﷺ، ونقلوا لنا أنه كان يفعل ذلك، مثل ما نقلته عائشة ﷺ، حيث قالت: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ لِيُصَلِّيَ افْتَتَحَ صَلاَتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ"[١]. أو كما فعل عثمان بن عفان ﷺ حيث توضَّأ وضوءًا كاملاً ثم قال: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا"[١]. أو كما قال أبو قتادة الأنصاري ﷺ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي لِلنَّاسِ وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عُنُقِهِ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا"[٢]. فهذه كلها أفعال فعلها رسول الله ﷺ، ونقلها عنه الصحابة ﷺ، وصارت بذلك سُنَّة لنا ينبغي تقليدها.

التقرير فهو أن يكون أحد الصحابة قد فعل فعلاً أمام رسول الله ﷺ، أو وصل خبره إليه ﷺ، وبلغنا أنه ﷺ رضي ذلك منه، أو مدحه، أو ضحك أو ابتسم، أو حتى سكت، لأنه ﷺ لا يسكت على منكر، فسكوته إقرار بفعل الصحابي، وبهذا يُصبح فعل الصحابي هذا سُنَّةً نبوية ينبغي الاقتداء بها.

وذلك مثل ما رواهابو هريرة ﷺ من أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال للصحابي بلال بن رباح عند صلاة الفجر: "يَا بِلاَلُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ". قال: "ما عَمِلْتُ عملاً أرجى عندي، أَنِّي لم أتطهَّر طهورًا، في ساعة ليلٍ أو نهارٍ، إلاَّ صَلَّيْتُ بذلك الطُّهور ما كُتب لي أن أُصَلِّيَ"[١]. فصارت الصلاة التي يُصليها بلال ﷺ بعد الوضوء سُنَّة للمسلمين، لأن الرسول ﷺ أقرَّها.

فالسيرة النبوية هي مصدر من مصادر التشريع الاسلامي وبهذا فان أقوال الرسول (ص) وأفعاله وقراراته، وكل تفاصيل حياته التي اطَّلعنا عليها في سيرته مُلْزِمة للمؤمنين. وهذا ما نفهمه من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦) ﴾[٢].

---

[٢] مُحَمَّد سعيد البوطي، مرجع سابق، ص ٤٦.

[١] اخرجه مسلم .

[١] البخاري: كتاب الصوم، باب السواك الرطب واليابس للصائم، (١٨٣٢).

[٢] نفس المصدر.

[١] البخاري؛ مصدر سابق.

[٢] سورة الاحزاب: الآية ٣٦.

مقترح نموذج لتدريس السيرة النبوية بين علم التاريخ والعلوم الإسلامية:

تذخر العلوم الإسلامية بالعديد من الفروع التي تسعي لتكوين الشخصية الإسلامية القويمة والمتكاملة من حيث العقيدة والمعرفة الدينية والأخلاقية. والسيرة النبوية كأحد هذه الفروع التي يتم تدريسها مع العلوم الإسلامية هي بالتأكيد مكملة لتلك الغاية السامية. كذلك فان تدريس السيرة النبوية في علم التاريخ يؤكد اهمية وضعها كمنهج اساسي لحياة البشرية كلها لما تحويه من فضائل وشمايل ومواعظ وقدوة لأولي الألباب، لذلك يقول الله تعالي: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(١٧٦)﴾[٣].

ويري الباحث أن العلاقة في تدريس السيرة النبوية بين علم التاريخ والدراسات الإسلامية يجب أن يراعي فيه الفرق بين السيرة النبوية كتاريخ وبين السنة النبوية كجزء من السيرة باعتباره منهج حياة ومصدر للتشريع الاسلامي.

ويجب أن ندرك أن المنهج يتكون من عناصر أساسيّة، وهي: الأهداف، المحتوى، والخبرات التعليمية، وطرائق التدريس، والأنشطة، والوسائل التعليمية المصاحبة، والتقويم، وحتى تكتمل الصورة العلمية للتدريس وتحقيق الغايات المنشودة منه فانه لا بد من وضع تلك الفروق بين السيرة النبوية والسنة النبوية وتدريس السيرة النبوية بين علم التاريخ والعلوم الإسلامية في كل تخطيط استراتيجي يتبني تدريس السيرة النبوية في مناهج التعليم الجامعي، لان دراسة سيرة الرسول (ص) وسنته تسهم في إكساب المتعلمين القدوة الصالحة المتخلقة بالقيم الإيمانية، ويهذب أخلاقهم ويغرس القيم السامية في نفوسهم ويحكم تصرفاتهم، ويعمق فيهم قيم العدل والأمانة والشورى والشجاعة والحكمة والتواضع والتسامح وتحمل المسئولية والصدق وغيرها من الصفات الواجب توفرها في المسلم الحق.

ومن خلال ما سبق يجب أن يتم وضع منهج جديد للسيرة النبوية تكون مفردات محتواه تشمل كل تفاصيل حياة الرسول في سيرته بالإضافة إلي **اقواله وأفعاله وإقراره** حتى يتحقق دمج المعرفة المتكاملة بين السيرة والسنة في تدريس منهج التاريخ ومنهج العلوم الإسلامية، وتتحقق بذلك الغاية المرجوة في خلق القدوة الحسنة كأحد أهم مخرجات هذه التجربة.

وهذا المنهج الجديد يجب أن يراعي الآتي:

١) لا بد من تحديد الاهداف المرجوة من ذلك المنهج بوضوح.

٢) لابد من رسم نموذج محدد للشخصية التي يجب أن يتحقق عبرها هذا المنهج، حتي يتم التعرف علي المداخل الصحيحة لهذه الشخصية وتقديم ما يناسبها من مناهج، لأننا نجد في بعض المجتمعات هناك شخصية لا تبالي وهناك شخصية محافظة وغيرها مستهترة وكذا.

---

[٣] سورة الاعراف: الآية ١٧٦.

٣) أن يشتمل المنهج الجديد علي دمج المعلومات التاريخية للسيرة النبوية بأحداث ومواقف واقعية تحمل في طياتها التشريعات والأحكام في السنة النبوية عبر تفاصيل حياة الرسول (ﷺ)، حتى يتم الربط بين السيرة والسنة في منهج واحد متكامل.

٤) الاهتمام بالتحليل للظروف والأحداث وعقد المقارنات في كل افعال وأقوال الرسول (ﷺ) ومواقف الصحابة، مع بيان ما نزل من القرآن في شأنها وما ورد من أحكام صدرت من خلال اتباعهم للرسول أو مخالفتهم له، وما يمكن الاقتداء به من ايجابياتها، "وقد كان لكم في رسول الله قدوة حسنة".

٥) سرد مواقف الرسول (ﷺ) والصحابة في الغزوات الإسلامية وبطولاتهم الفريدة لإثارة الحماسة في نفوس الناشئة والشباب حتى ينتفضوا لقيادة الجهاد في سبيل الله، ولمواجهة التحديات الصليبية التي تواجه العالم الاسلامي والإنسان المسلم في أي مكان.

٦) عرض دروس السيرة النبوية بصورة قصصية سلسة مع التركيز علي ابراز كل المواقف الخلقية في شخصية الرسول الكريم وبطريقة مؤثرة تجذب انتباه الدارسين وتغرس فيهم القيم الإسلامية القويمة.

٧) الاهتمام بدراسة القرآن الكريم والعقيدة الإسلامية في كل مراحل تدريس السيرة النبوية، لان القرآن تناول جانباً كبيراً من السيرة النبوية، ولان الرسول (ﷺ) كان خلقه القرآن. لذلك فانه لا بد من تقديم النماذج من القرآن لكل ما له صلة بالتشريع الاسلامي والقدوة الحسنة، حتى يتخلق الدارسون بأخلاق الاسلام وآدابه.

٨) استخدام التقنيات الحديثة ووسائل التكنولوجيا المتنوعة، وعبر وسائط الاتصال المختلفة كوسيلة للتشويق وبث الافلام والمسلسلات وكل المعلومات من خلالها، لان معظم الشباب المسلمين اليوم اصبحوا مرتبطين وبشدة بهذه الوسائط وبرامج التواصل الاجتماعي، لذلك لا بد من استغلال هذا الارتباط باستخدام هذه الوسائل الحديثة لجذبهم وإقناعهم فيما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

٩) يتم بث برامج مسابقات تحمل معلومات حول المنهج الجديد للسيرة النبوية ويبث عبر وسائل التواصل الاجتماعي لجذب وإشراك اكبر عدد من الشباب المسلم وتقديم المعلومات لهم بصورة ممتعة ومسلية.

١٠) يقترح الباحث بفرض تدريس المقترح الجديد للمنهج الشامل للسيرة والسنة النبوية "**كمطلوب جامعة**" يدرس اجبارياً لجميع كليات الجامعات بمختلف تخصصاتها وان يتم تدريسه علي نحو مقررين توزع في فصلين دراسيين منفصلين.

١١) واهم ما يجب مراعاته وكثيراً ما يغفل عنه التربويين هو عدم احتواء المناهج علي اسس للرد علي المقرضين وأعداء الدين الذين يشككون في الاسلام والرسالة المحمدية ويسيئون إلي الرسول الكريم (ﷺ)، ولذلك يوصي الباحث بضرورة صياغة ووضع الادلة والبراهين في محتوي منهج السيرة المقترح لمواجهة كل التحديات الغربية والصليبية التي تستهدف الاسلام ورسولنا الكريم عليه افضل الصلاة والسلام.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلي عدد من النتائج من بينها هو أنه، تبين من خلال المقارنة والدراسة أن هنالك فرق بين السيرة النبوية والسنة النبوية، وانه لا يوجد عبر مناهج الجامعات أي تفريق بين السيرة النبوية والسنة النبوية في العلاقة بين التاريخ والعلوم الإسلامية في تدريسها، باعتبار أن السيرة في التاريخ تقدم المعلومات التاريخية لحياة الرسول من مولده وحتي مماته، ولكنها لا تشمل تفاصيل اقواله وافعاله واقراره التي تمثل السنة النبوية، ولا تُضَّمَن كجزء من السيرة باعتبارها منهج حياة ومصدر للتشريع الاسلامي في جميع مناهج التاريخ ومناهج العلوم الإسلامية بالجامعات.

وتفترض الدراسة أن من بين النتائج التي توصلت إليها هو أن دراسة السيرة النبوية تعد من اعظم الدراسات لأنها تتناول سيرة الرسول الكريم (ﷺ) وصفاته وخلقه والاهتداء بنهجه، وهي جزء مهم من دراسة التاريخ إلا أن العلاقة بينها وبين العلوم الإسلامية وفروعها هي علاقة ثابتة غير منفصلة لأنها متداخلة بطبيعتها، ولان أن الغاية من دراستها واحدة وهي تكوين الشخصية الإسلامية المتكاملة. كما ان مناهج السيرة النبوية التي تدرس الان بالجامعات بغض النظر عن دمجها في المقترح الجديد فهي بحاجة إلي صياغة جديدة لمفرداتها تعيد لها مكانتها الصحيحة وذلك بتنقيتها وتمحيصها وتنقيحها من كل تأويل خاطئ أو فهم مغلوط قد لحق بها، مع مراعاة وضع الاسس المنهجية الصحيحة والحديثة لطرق وأساليب التدريس لها.

التوصيات:

خرجت الدراسة بعدد من التوصيات من بينها تطوير منهجية معرفية عبر صياغة وبناء مفردات جديدة للسيرة النبوية تعتمد في بناءها علي العلاقة السليمة والوطيدة بين التاريخ والعلوم الانسانية عموماً والعلوم الإسلامية وفروعها خصوصاً، وذلك عبر مقترح لنموذج جديد قدمه الباحث يشتمل علي وضع منهج جديد يحمل في محتواه دمج السيرة النبوية والسنة النبوية في منهج واحد ومتكامل يدرس كمنهج للتاريخ وللعلوم الإسلامية كذلك وذلك لتحقيق الغاية الكبري وهي تكوين افراد لهم خصائص تؤهلهم للإسهام في تكوين مجتمع متقدم علي أساس من فضائل السلوك. وان يقدم المنهج الجديد السيرة النبوية بالتعليم الجامعي في إطار منهج تاريخي يتلاءم مع التحديات الغربية التي تواجه الاسلام والمسلمين وتسيئ بشكل خاص إلي الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام.

وتوصي الدراسة أيضاً بفرض تدريس المقترح الجديد للمنهج الشامل للسيرة والسنة النبوية كمطلوب جامعة يدرس اجبارياً لجميع كليات الجامعة بمختلف تخصصاتها وان يتم تدريسه علي نحو مقررين توزع في فصلين دراسيين منفصلين.

وتوصي الدراسة بناء علي ما سبق بزيادة الاهتمام بإقامة المؤتمرات والندوات والورش والسمنارات في كل العالم الإسلامي، وتشجيع العلماء لأداء دورهم في صياغة تلك السيرة التربوية الزاخرة لتلبية حاجات المجتمع الإسلامي، ولتصب كلها في خدمة المعاني الايمانية النبيلة والقيم الإسلامية السامية والسلوك الاسلامي القويم.

المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم.

(٢) الاحاديث النبوية.

(٣) أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط٢ ،الريان للتراث القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٤) أبو الحجاج يوسف المزي (٧٤٢هـ)؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٥) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٦) مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور (٧١١هـ)؛ لسان العرب، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٧) مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ)؛ القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٨) مُحَمَّد بن عبدالله الحاكم (٤٠٥هـ)؛ المستدرك، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٩) مُحَمَّد أمين بن عمر ابن عابدين ١٢٥٢هـ؛ رد المحتار على الدر المختار، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(١٠) عبدالملك بن هشام الحميري المعافري ابن هشام (٢١٣هـ أو ٢١٨هـ)؛ السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٦م، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

(١١) علي بن الحسن بن علي المسعودي (٣٤٦هـ)؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، ط٣.

ثانياً المراجع:

(١) فاروق حمادة؛ أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني: مصنفاتهم ومناهجهم، بحث مقدم إلى ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة، نظمتها بالمدينة المنورة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، من الفترة ١٥-١٤٢٥/٣/١٧هـ الموافق ٤-٢٠٠٤/٥/٦م.

(٢) فالح بن مُحَمَّد بن فالح الصغير؛ السيرة النبوية، دار المسلم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م.

(٣) فؤاد سزكين؛ تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ج٢، ط ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٤) مُحَمَّد سعيد البوطي؛ فقه السيرة مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١٠، ١٩٩١م.

(٥) مناع خليل القطان؛ تاريخ التشريع الإسلامي،مكتبة وهبة، ط٥، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.